وسائل الإعلام وبناء السلام في مناطق الصراع: دراسة تحليلية للحالة الليبية بعد سنة2011

محمد عوض سليمان الكوافي
عضو هيئة التدريس بكلية الإعلام
جامعة بنغازي. ليبيا
Mohamed.elkawafi@uob.edu.ly

سليمان رابح الشريف صالح
عضو هيئة التدريس بكلية الإعلام
جامعة بنغازي. ليبيا
Suliman.saleh@uob.edu.ly

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الأدوار التي يمكن أن تؤديها وسائل الإعلام في عملية بناء السلام في البلدان التي شهدت حالة من الصراع والنزعات ومدى الاستفادة منها في عملية بناء السلام في ليبيا، فضلاً عن التعرف الجوانب التنظيمية للإعلام والممارسة الإعلامية المهنية وانعكاسها على حالة الصراع في ليبيا بعد 2011. فيما استخدم الأسلوب التحليلي من المستوى الثاني Qualitative Meta-Analysis الذي يستخدم نتائج بيانات نوعية سابقة، بهدف فهم واسع للظواهر المدروسة في بيئات ومجتمعات مختلفة. كما وظف المنهج المقارن، للمقارنة بين الأدب النظري السابق الذي تناولت الظاهرة قيد الدراسة في ظل الخصوصية التي يتسم بها كل مجتمع من حيث أسباب الصراع ومكوناته. في حين أظهرت نتائج هذا البحث، بأنه وعلى الرغم من أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في عملية بناء السلام، إلا أن تعد فرص وسائل الإعلام الليبية في المساهمة في عملية بناء السلام محدودة، نظراً للانقسام المؤسساتي، فضلاً عن هشاشة المؤسسات الإعلامية الليبية وتشظيها.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، صحافة السلام ، الصراع، ليبيا.

Abstract

This research aims to explore the roles that media can play in the peacebuilding process in countries affected by conflict and instability, and to assess the extent to which these roles have been utilized in the peacebuilding process in Libya. It also seeks to examine the regulatory framework of the media and professional media practices, as well as their impact on the conflict situation in Libya since 2011. The study employed a qualitative meta-analysis approach, utilizing data from previous qualitative studies to gain a broader understanding of the phenomenon under investigation across different contexts and societies. Furthermore, a comparative approach was adopted to analyze existing theoretical literature on the phenomenon, taking into account the unique characteristics of each society in terms of the

causes and components of conflict. While the findings of this research highlight the important role that media can play in peacebuilding, the opportunities for Libyan media to contribute to the peacebuilding process remain limited due to institutional fragmentation and the fragility, as well as disunity of Libyan media institutions.

Keywords: Mass Media, Peace Journalism, Conflict, Libya.

مقدمة

تُعدّ وسائل الإعلام، وبخاصة الرقمية منها، فاعلًا رئيسيًا في تشكيل الرأي العام في أوقات السلم والصراع على حدٍّ سواء . فهي قادرة على أن تكون عامل تهدئة أو تأجيج، بحسب طبيعة الخطاب الإعلامي وأساليب عرض الأحداث وتداول المعلومات .ففي حين يمكن لخطاب الكراهية والمعلومات المضللة أن يساهما في تصعيد النزاعات وإدامتها، أثبتت العديد من التجارب الدولية أن الإعلام، عندما يُمارَس بمسؤولية ووفق معايير مهنية وأخلاقية، يصبح أداة فاعلة في ترسيخ قيم التسامح، وتعزيز الحوار، وبناء السلام الاجتماعي والسياسي(Galtung, 1998 ؛ Lynch & McGoldrick, 2005).

تُعتبر الحالة الليبية نموذجًا بارزًا لتجربة إعلامية ارتبطت بمسار التحولات السياسية والاجتماعية التي رافقت ما يُعرف بالربيع العربي .فمنذ اندلاع احتجاجات السابع عشر من فبراير 2011 وسقوط نظام العقيد معمر القذافي، دخلت ليبيا مرحلة ممتدة من عدم الاستقرار السياسي والانقسام المؤسساتي والاقتتال الداخلي .وعلى الرغم من تعدد المبادرات المحلية والإقليمية والدولية الرامية إلى تحقيق المصالحة، ما تزال البلاد تعيش حالة من الاستقطاب والتشظي السياسي والاجتماعي، وهو ما انعكس بوضوح على المشهد الإعلامي الليبي الذي اتسم بالتسييس وضعف المهنية والانقسام الهيكلي) هويسة،2017 ؛ معيوف والزياني،.(2020

في هذا السياق، تتضح الحاجة إلى فهم أعمق للأدوار التي يمكن أن تؤديها وسائل الإعلام في بناء السلام في ليبيا، سواء بوصفها قناة للتواصل بين الأطراف المتنازعة أو أداة لتغذية الانقسام، مع دراسة الجوانب التنظيمية والمهنية التي تحد من أدائها الإيجابي .يسعى هذا البحث إلى استكشاف الإمكانات الواقعية لوسائل الإعلام الليبية في التحول من أداة تعبئة وتحريض إلى رافعة للحوار الوطني والتفاهم الاجتماعي .وينطلق البحث من مقاربة نظرية تجمع بين دراسات الاتصال، وعلم الاجتماع السياسي، ونظريات بناء السلام، مع الإفادة من التجارب الدولية المقارنة في توظيف الإعلام لتحقيق الاستقرار والمصالحة الوطنية.

وانطلاقًا من ذلك، تتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي :كيف يمكن توظيف وسائل الإعلام في ليبيا للتحول من أداة محفزة على الصراع والانقسام إلى ركيزة فاعلة في بناء السلام الإيجابي المستقر؟

أولا : مشكلة البحث :

ينطلق هذا البحث من التساؤل الرئيس الآتي: **كيف يمكن لوسائل الإعلام الليبية أن تتحول من أداة لتأجيج الصراع إلى رافعة لبناء السلام الإيجابي في المجتمع الليبي بعد2011 ؟**

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. ما طبيعة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الليبية في إدارة الصراع وبناء السلام؟
2. إلى أي مدى أسهمت الأطر التنظيمية والسياسات الإعلامية في ليبيا بعد 2011 في دعم أو إضعاف الممارسة المهنية؟
3. ما التحديات المهنية والأخلاقية التي تواجه الإعلاميين أثناء تغطية الصراع الليبي؟
4. كيف يمكن الاستفادة من التجارب الدولية) رواندا، البوسنة، سيراليون (في تفعيل صحافة السلام داخل السياق الليبي؟
5. ما النموذج الاتصالي الأنسب لتفعيل دور الإعلام الليبي في المصالحة الوطنية وإعادة الاستقرار؟

ثانياً: منهج البحث

يستند هذا البحث إلى المنهج النوعي (Qualitative Research Approach) بوصفه الأنسب لدراسة الظواهر المعقدة التي تتعلق بالسلوك الإعلامي والاتصالي في سياق النزاعات .وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الظاهرة قيد الدراسة، بهدف تفسير الأبعاد الاتصالية والاجتماعية والسياسية التي تحدد علاقة الإعلام بعمليات بناء السلام. كما تم توظيف التحليل النوعي من المستوى الثاني (Qualitative Meta-Analysis) الذي يعتمد على دمج وتحليل نتائج الدراسات النوعية السابقة ذات الصلة، بهدف تقديم فهم أعمق وشامل للظاهرة عبر مقارنتها بتجارب مجتمعية مختلفة (Crettenand, 2012 ,Frere, 2005)؛ .إضافة إلى ذلك، استخدم البحث المنهج المقارن لتحليل أوجه التشابه والاختلاف بين التجارب الدولية في توظيف الإعلام كأداة للسلام، وبين الحالة الليبية التي تتسم بخصوصية ثقافية وسياسية وتنظيمية . يسمح هذا المنهج المركب بفهم ديناميكيات الخطاب الإعلامي الليبي في سياق الصراع، وتحديد مدى قابلية تطبيق نماذج "صحافة السلام "التي قدمها غالتونغ (Galtung, 1964) ولينش (Lynch, 2015) على الواقع الليبي.

ثالثاً :أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من أبعاده النظرية والتطبيقية في آنٍ واحد، ويمكن تفصيلها كما يلي:

1. يثري الأدبيات العربية المتعلقة بعلاقة الإعلام ببناء السلام، من خلال تقديم إطار تحليلي يستند إلى المقارنة بين التجارب الدولية والحالة الليبية.

2. يسهم في توسيع نطاق فهم" **صحافة السلام** "كمدخل نظري جديد في تحليل الممارسة الإعلامية زمن الصراع.
3. يربط بين مفاهيم الاتصال السياسي، والتنمية الإعلامية، وبناء السلام، في إطار تكاملي يسعى إلى تفسير العلاقة بين الخطاب الإعلامي والاستقرار المجتمعي.
4. يقدّم تصورًا عمليًا حول كيفية توظيف وسائل الإعلام الليبية كأداة للتقارب بين الأطراف المتنازعة وتعزيز الحوار الوطني.
5. يحدد مكامن الخلل المهني والتنظيمي في المشهد الإعلامي الليبي بعد2011 ، بما يساعد صانعي القرار على وضع سياسات إعلامية إصلاحية.
6. يوفّر أرضية بحثية للباحثين والمهتمين بمجال دراسات الإعلام والسلام في المجتمعات الخارجة من النزاعات، من خلال ربط النتائج بالتجارب المقارنة في دول أخرى مثل رواندا، سيراليون، والبوسنة(Frere, 2005 ؛ Webel & Galtung, 2007).

رابعاً :أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية المتكاملة، تتمثل في:

1. تحليل الدور المزدوج لوسائل الإعلام بين التحريض على العنف والمساهمة في بناء السلام، وتحديد الشروط التي تجعلها أداة إيجابية في المصالحة الوطنية.
2. استعراض وتحليل التجارب الدولية التي وظّفت الإعلام في إدارة الصراعات وتحقيق المصالحة، واستلهام الدروس المستفادة لتطبيقها في الحالة الليبية.
3. تقييم مدى مساهمة الإعلام المحلي الليبي في تعميق الأزمة السياسية والمجتمعية، أو في المقابل، قدرته على خلق بيئة داعمة للحوار والتفاهم بين مكونات المجتمع.
4. رصد الإشكاليات المهنية والتنظيمية والأخلاقية التي يواجهها الإعلام الليبي منذ عام2011 ، وانعكاسها على أدائه الاتصالي في أوقات الصراع.
5. اقتراح نموذج تفاعلي للإعلام الليبي يمكن أن يسهم في بناء سلام إيجابي مستدام، من خلال تعزيز القيم الديمقراطية، واحترام التنوع، والالتزام بأخلاقيات المهنة.

الإطار النظري للبحث

الإعلام وبناء السلام" :المفاهيم والسياقات."

تتسم الممارسة الإعلامية في كثير من الأحيان بعدم الحياد والموضوعية، خاصة عندما يتعلق الأمر بتغطية المناطق التي تشهد صراعات وحروب بين أبناء المجتمع الواحد .عند تغطية احداث الصراعات الدائرة، من الصعوبة بما كان التمييز بين الحقيقة والزيف تارة، والاخبار اليومية تارة أخرى، فقد يلجأ الممارسين عند عملية إقناع الجمهور عادةً بالتدخل غير الموضوعي في الاخبار أو التحكم بالمعلومات ومضامينها والتلاعب بها أو تزييفها وتشويه الحقيقة .إن هذا النوع من الممارسة الإعلامية يهدف إلى التلاعب بالآراء ووجهات النظر ومحاولة توجيه الجماهير نحو غاية بعينها، وعادة ما يتعزز أكثر أثناء الحروب والصراعات.

السلام وعملية الوصول إليه تتطلب جهداً كبير ووقتاً طويلاً لتحقيقها، وفي الوقت ذاته لا يعني غياب الحرب أو الصراع اثناء عملية بناء السلام، مما يتطلب وجود التفاهمات بين أطراف الصراع، مما يعزز من والوحدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بينهما، فالسلام الدائم المستقر حالة اجتماعية وسياسية تضمن تنمية الأفراد والمجتمع وإقامة المساواة، كما يُفهم أيضا على أنه غياب العداء والانتقام بما يضمن وجود نظام يخدم المصالح الحقيقية للجميع دون تمييز لجماعة عن اخرى . فالممارسة الإعلامية زمن الصراع تتطلب من الصحفيين أن يلتزموا بالحقيقة في نقل الاخبار وتغطية الصراعات، حتى يتعزز حق الجمهور في معرفة أسباب الصراع الدائر، حيث أن الحصول على المعلومات الصحيحة والصادقة يمكن أن يؤدي إلى خلق مساحة من الحوار والمفاوضات بين طرفي النزاع، وبالتالي قد يفضي إلى تجنب الحروب والصراعات.

صحافة السلام:

يفهم السلام في الكثير من الدراسات الغربية التي تناولت الصراع في العديد من الدول خاصة في بلدان العالم النامي، على انه عملية مستدامة تهدف الى إزالة أسباب الصراع ومكوناته .في هذا الصدد، يعد يوهان غالتونغ، من أوائل الباحثين في عملية بناء السلام، فهو يؤكد بأن غياب العنف في المناطق التي تشهد الحروب والخلافات ليست كافية لكي يتحقق السلام بين طرفي الصراع .) (Galtung, 1964 في السياق ذاته يرى ويبل وبيلي بأن السلام لا يمكن أن نبحث عنه من خلال غيابه او الشرط التي يمكن أن تقود إليه وتساعد على تحقيقه، فالسلام بالنسبة لهما هو أكثر من مجرد غياب الحرب أو الصراع العنيف(Bailie, 2017 & Webel, 2007)

فقد ميز غالتونغ بين السلام الإيجابي والسلام السلبي، حيث يرى أن السلام الإيجابي يمثل اندماج المجتمع البشري، والسلام السلبي يمثل غياب العنف، وغياب الحرب .(Galtung, 1964) كما يرى غالتونغ بأن السلام الايجابي في تغير مستمر حيث وصفه بالعدالة الاجتماعية، فضلاً عن اتسامه بالتعاون ووجود الانصاف والمساواة ووجود ثقافة السلام والحوار بين أطراف الصراع .(Galtung, Fischer, 2013 & Galtung, 1969) في المقابل يرى ويبل أنه يصعب تحقيق السلام الإيجابي الذي وصفه غالتونغ على أساس دائم، فالسلام حسب نظرته ركيزةٌ أساسيةٌ للوئام الاجتماعي والمساواة والعدالة، لكن السلام يتمزّق باستمرار بسبب الحروب وأشكال أخرى من الصراعات العنيفة.(Webel, 2007)

يبين غالتونغ صحافة السلام على أنها ليست نهجًا لمناصرة السلام، بل هي نهج يهدف إلى" إعطاء السلام فرصة"، فيما يصف صحافة الحرب بأنها" الطريق الهابط "وصحافة السلام" بالطريق الصاعد ."حيث أن الطريق الهابط، هو السائد في وسائل الإعلام، فيما يقدم الصراع كمعركة، وكساحة رياضية أو سيرك مصارعة .عادةً ما تُختزل الحرب أو الصراع بين طرفين، لفرض أهدافهم .حيث يرى ايضا أن نموذج التغطية الإعلامية هو نموذج القيادة العسكرية :من يتقدم، ومن يستسلم قبل تحقيق أهدافه؛ تُحسب الخسائر من حيث عدد القتلى أو الجرحى والأضرار المادية .ينطبق المنظور نفسه على المفاوضات كما ينطبق على المعارك الكلامية :من يتفوق على الآخر، ومن يقترب من موقفه الأصلي .كما تتخذ صحافة الحرب من الصحافة الرياضية وصحافة المحاكم نماذج لها .أما الطريق الصاعد هو الأسمى، لصحافة السلام، فيركز على تحويل النزاعات على أنها تحدٍّ للحياة والمستقبل.(Galtung, 1998)

تعتبر إرهاصات غالتونغ حول مفهوم الصحافة والسلام الأساس الذي انطلقت منه صحافة السلام والتي ازدهرت بشكل ملحوظ في أجزاء من العالم في منتصف تسعينيات القرن الماضي حيث حظيت باهتمام واسع في الساحة الأكاديمية الدولية بعد تقديمها رسميًا للمجتمع الأكاديمي في مؤتمر أكسفورد الذي عقده وموله معهد تودا لأبحاث السلام والسياسة العالمية في عام .(Baili, 20022017) وقد اعتبرت صحافة السلام مجال جديد متعدد التخصصات يثير اهتمام الصحفيين المحترفين في كل من البلدان المتقدمة والنامية ونشطاء المجتمع المدني والباحثين الجامعيين وغيرهم من المهتمين بالعلاقة بين الصراع ووسائل الإعلام .واتجهت مراكز أبحاث السلام وحل النزاعات في مناطق مختلفة حول العالم بشكل متزايد إلى صحافة السلام كممارسة صحفية يمكن تحقيقها عبر وسائل الإعلام. (Robie, 2024)

مع بداية الالفية الثانية نشر لينش وماكجولدريك كتابهما" صحافة السلام "الذي يُعتبر خطوة رائدة في توليد ونشر المناقشات حول صحافة السلام في جميع أنحاء العالم .ويعد التعريف الذي طرحه لينش وماكجولدريك من اكثر التعريفات شيوعاً في

مجال صحافة السلام حيث يصفانها بأنها الخيارات التي يتخذها المحررون والمراسلون حول القصص التي يجب تغطيتها وكيفية تغطيتها، مما يخلق فرصًا للمجتمع ككل للنظر في الاستجابات اللاعنيفة للصراع (Lynch, McGoldrick, 2005) .كما وصفها فليبب بولنجير بالصحافة المسؤولة، التي تسعى إلى تأطير المعلومات صحفياً مما يؤدي إلى عمليات تعزيز السلام والحل السلمي للصراعات .,BOULANGER) 2014 (فيما يراها شنيار بأنها أسلوب معياري لتغطية إعلامية مسؤولة وواعية للنزاعات، تهدف إلى المساهمة في صنع وحفظ السلام، وتغيير مواقف مالكي وسائل الإعلام والمعلنين والمهنيين والجمهور تجاه الحرب والسلام .(Shinar, 2007) كما عاد وعرّفها غالتونغ ولينش مؤخرا بأنها" العمل ضد التيار السائد ."وهذه وظيفة متقدمة لصحافة السلام، وهي وظيفة ذات ابعاد وظيفية عميقة يمكن ان تقدمها صحافة السلام في المجتمعات التي تعاني من الصراعات والحروب وتتسم بالتشظي والهشاشة وعدم الاستقرار , Lynch, Galtung) 2010).

في المقابل يوسع شو تعريفه لصحافة السلام لتشمل صحافة حقوق الإنسان باعتبارها فرعًا جديدًا ومكملًا لصحافة السلام التي يمكن أن تساهم بشكل هادف في تعزيز وحماية السلام وحقوق الإنسان .ويؤكد بأن المطالبة بحقوق الإنسان تأتي كجزء من صحافة السلام في مواجهة العنف والانتهاكات الانسانية .وبالتالي، هناك علاقة واضحة بين السلام وحقوق الإنسان، وبين الاتصال .(,Shaw 2011) ويدعم إيفي وفرانك هذا التوجه الذي قدمه شو في وصفة للعلاقة بين صحافة السلام وحقوق الانسان، حيث يرى ايفي إن تحقيق السلام دون حقوق الإنسان يجعل هذا السلام عقيمًا، في السياق ذاته، يرى فرانك إن أي سلام لا يرتكز على حقوق الإنسان لا يمكن أن يقال عنه إنه سلام.(&Frank, 2007 Ife, 2007) الجدير بالذكر أن مفهوم" صحافة السلام "قد يُثير جدلاً لدى الممارسين والباحثين فضلاً عن المهتم بصحافة السلام، فالمفهوم في حد ذاته يعطي فهمًا مُتعددًا لممارساتها، فكونك صحفيًا مؤيدًا للسلام لا يعني بالضرورة أنك صحفي سلام، لأن صحافة السلام تُصرّ على مجموعة من القواعد التي تهدف إلى جعل الصراع أكثر شفافية، مما يفتح آفاقًا للحلول السلمية .(Baili,2017)في هذا الصدد، يبين لينش ومكجلودريك بأن صحافة السلام هي تغطية صحفية جادة وفضولية ومهنية، تجعل الصراع أكثر شفافية .ويعرضان أسماء بديلة مثل" صحافة الحلول، وصحافة تحليل الصراع، والصحافة البناءة، وصحافة التمكين "مُمكنة أيضًا في سياق صحافة السلام .كما يُؤكدان على نقطة جوهرية تتعلق بصحافة السلام مقارنة بصحافة الحرب" :إذا كنت تعتقد أن تغطية الصراع هي" مجرد نقل للحقائق"، فلا داعي لتسميتها صحافة حرب ولا حاجة لتعريف صحافة السلام ومُقارنتها بها. (Lynch, McGoldrick, 2005)

في الواقع إن اعتبار وسائل الإعلام مصدرا أساسيًا للمعلومات في الحياة اليومية للمواطن يُبرز أهمية التدقيق في وسائل الإعلام ودراسة كيفية تغطيتها للصراعات العرقية والسياسية والحروب ومفاوضات السلام .وقد كان دور وسائل الإعلام في الصراعات والحروب وبناء السلام موضوعًا شائعًا بين علماء الاتصال .فصحافة السلام ليست مجرد طريقة جديدة لتغطية النزاعات والحروب ولكنها أيضًا" مجموعة من المعايير التقييمية لرصد وسائل الإعلام وتحليل المحتوى .فخلال العقدين الماضيين، نُشرت العديد من المقالات البحثية والكتب حول تحليل وسائل الإعلام في صحافة السلام، وعمل العديد من الباحثين والعلماء مثل أوتوسن ودوف وشينار وإبراهيم شو وروبرت هاكيت وفليب على تحسين نظرية صحافة السلام .ووفقاً لبحوث ودراسات هؤلاء العلماء فأن صحافة السلام تهدف، قبل كل شيء، إلى تشجيع ممارسة جديدة للصحافة .علاوة على ذلك فإن صحافة السلام تتعارض مع صحافة الحرب التي تقتصر تقاريرها على حالة الصراع، وأفعال المتحاربين ونتائجها، فيما تركز صحافة السلام ليس فقط على حقائق الصراع، بل أيضا على أسبابه والحلول السلمية له(Lynch, 2015)

وسائل الإعلام في مناطق الصراع

تعد وسائل الإعلام خاصة في زمن المنصات الرقمية المصدر الرئيسي للمعلومات لمعرفة كل ما يحيط بنا ونتأثر به، بوصفها الوسيلة الأولى والميكانزمات الفاعلة التي يلجأ إليها عامة الناس لمعرفة ما يحدث في عالمهم القريب والبعيد .وفقاً لهذا التوجه يؤكد بارينتي بأنه لا وجود لأي قضية او حدث ما حتى يتم تناوله والتركيز عليه في وسائل الإعلام (Parenti, 1993).وفي سياق دور الإعلام في بناء السلام بمناطق الصراع يتساءل الكثير من الباحثين والمهتمين عن مدى ملاءمته في غرف الأخبار، وكيفية التغطية المثالية في وقت الحرب والصراع، ومدى انعكاس ذلك في تعزيز دور وسائل الإعلام في بناء السلام .هناك من يرى إن تعزيز السلام ليس من وظيفة الصحفيين وأن صحافة السلام ليست ممارسة صحفية متكررة في مناطق مختلفة تشهد حالة من عدم الاستقرار .(CRETTENAND, 2012) (فيما تذهب بعض المناقشات في هذا الشأن والمتعلقة بدور وسائل الإعلام وتقارير الصراعات والحروب وبناء السلام إلى إبراز المساهمات السلبية لوسائل الإعلام في تغطيتها للصراعات الدائرة.

الجدير بالذكر، هناك العديد من الأسئلة التي تبرز حول دور وسائل الاعلام في بناء السلام، مثل :هل ينبغي للصحفيين احترام أخلاقيات المهنة قدر استطاعتهم؟ الدفاع عن خيار سياسي أو توجيه ممارستهم المهنية طوعا نحو نهج دعم مبادرات السلام؟ ألا يعني الالتزام بالسلام أنه ينكر وضعه كصحفي محايد وغير منحاز؟ استجابةً لهذه التساؤلات، فإن التحليل النقدي لمعرفة دور الإعلام في عملية بناء السلام في المناطق الصراع يرتكز بشكل أساسي على الافتقار إلى الفروق الدقيقة

الموجودة في عالم الإعلام المعولم في زمن التقنيات الحديثة والمتجددة والتقدير الضعيف لكيفية عمل الجمهور) الجمهور السلبي مقابل الجمهور الإيجابي والنشط .(ومع ذلك، فإن تحليل الممارسات الصحفية في صراع ما، مثل الصراع الليبي على سبيل المثال، يثير أيضاً صعوبة بالنسبة للإعلاميين الممارسين في مسألة الحفاظ على الحياد والموضوعية في التغطية الاخبارية وفي كيفية التعامل مع مختلف أطراف الصراع وعرض القضايا المطروحة التي تمس أبناء المجتمع الواحد.

في نقده لصحافة السلام، يثير توماس هانيتش العديد من القيود التي يفرضها هذا التوجه النظري الذي يتناول المفاهيم النظرية والتأطيرية لعمل صحافة السلام في زمن الصراع، ويرى بأن هذه الأطر تفتقر إلى الأسس المعرفية الواضحة، ويؤكد بأن من يعتقد أن الصحفيين يحتاجون فقط إلى تغيير مواقفهم وسلوكياتهم لإنتاج تغطية صحفية مرتبطة بالقيم التي تدعو إليها صحافة السلام هو بعيد عن واقع الممارسة الاعلامية .ويضيف قائلا بأن عمل الصحافة تخضع لقيود هيكلية عديدة تؤطر عمل الصحفيين وتحد منه مثل، نقص الصحفيين، والوقت، والموارد المادية، وإجراءات النشر والوصول إلى المعلومات، فضلاً عن القيود الصارمة التي تفرض عليهم في وقت الحروب والصراعات .((Crettenand, 2012 ويذهب فولسفيلد إلى أبعد من ذلك من خلال تسليط الضوء على عدم التوافق بين مبدأ بناء السلام ووظائف الإعلام (Crettenand, 2012).وفي السياق ذاته، يشير هوارد أن إمكانيات وسائل الإعلام للتأثير على حل النزاعات غالبًا ما تكون غير معترف بها بشكل كافٍ .(Howard, 2005) فيما يرى كل من بلونجير وولفسفيلد بأن وسائل الإعلام هي إحدى القوى الدافعة الأساسية لأسباب الصراع والحرب بأعتبارها أداة فاعله يمكن استخدامها للحث على العنف بين الأطراف المتصارعة، فضلاً عن كونها قد تستخدم كوسيلة محفزه في استمرار الصراع وتغذيته من خلال خطابات الكراهية (Wolfsfeled, 2002 & Boulanger, 2014).هذا وقد تصبح وسائل الإعلام، خاصة في أوقات الصراع المستعصي والمستمر، الناقل الرئيسي لثقافة الصراع، مروجةً للسرديات والقيم الوطنية والمخاوف الأمنية بطريقة مهيمنة .تلك السرديات التي يصفها إلباز وبارتر بأنها" السرديات الداعمة للصراع "وهي سرديات انتقائية ومتحيزة ومشوهة، لكنها تلعب دورًا مهمًا في تلبية الاحتياجات الاجتماعية والنفسية لأفراد المجتمع.(ELBAZ, S. , BAR–TAL, D 2016)

في الواقع، عندما يتعلق الأمر بتغطية صراع ما، فالممارسة الإعلامية تجابه بالعديد من الصعوبات والتحديات، التي يمكن اعتبارها عوائق أمام إمكانية مساهمة وسائل الإعلام في خلق فرص بناء السلام والحد من دور الممارسين الإعلاميين في مناطق الصراع، ويحول دون تعزيز مفهوم" صحافة السلام .فالمؤسسات الإعلامية في الغالب هي مؤسسات تجارية بالأساس، ذات مصالح اقتصادية، بالإضافة إلى مصالح سياسية وأيديولوجية .في هذا الصدد يرى ماكوويل McQuail ،

بأن وسائل الإعلام ليست محايدة بشكل كامل، بل هي متأثرة بالقوى الاقتصادية والسياسية التي تتحكم في محتوى الإعلام، وبالتالي، تطرح وسائل الإعلام نظرة متحيزة تُوجه الرأي العام بما يتناسب مع مصالح معينة نظراً لضغوط السوق والإعلانات والسياسة التي قد تؤثر في التغطية الإعلامية .(McQuail, 2010) فضلاً عن كون الصحفيون ليسوا محترفين أحرارًا ينقلون ما يشاؤون بالطريقة التي يفضلونها، هم يعملون لصالح مؤسسات إعلامية لها مصالحها الخاصة .فيما يؤكد تشومسكي وهيرمان ذلك، حيث يزعمان بأن وسائل الإعلام، رغم محاولاتها للسعي نحو ممارسة موضوعية، إلا أنها تخدم مصلحة القلة المؤثرة والحاكمة مثل الشركات الكبرى والحكومة .) (CHOMSKY , HERMAN, 2002 كما تعد الممارسة الإعلامية المتحيزة وغير الموضوعية من الصحفيين أنفسهم والتي تحددها مواقفهم الأيديولوجية وانتماءاتهم العقائدية عاملاً مؤثرا في عملية بناء السلام في المناطق التي شهدت صراعات وعنف بين أبنائها.

من جهة أخرى وسائل الإعلام المحلية عند تغطيتها لأحداث الصراع الدائر قد تتبنى رؤية قومية لخدمة مصالحها ومصالح شعوبها بعيدا عن حقيقة الصراع ومسبباته بين الطرفين، مما يجد الكثير من الصحفيين والممارسين أنفسهم ينقلون مجريات الصراع خدمة لثقافتهم وثقافة شعوبهم .في هذا الصدد، يقول روبن إن النقد أو تبني أي وجهة نظر محايدة في أوقات الصراع أو الحروب يضع الصحفيين في مواقف تُشكيك في وطنيتهم أو ولائهم لبلادهم .(Rubin, 1990) في المقابل أصبح بعض الصحفيين يعتقدون أن غض الطرف عن بعض الأحداث هي مسؤولية وطنية، لذلك هم يعتبرون التغطية الإعلامية المتحيزة وغير الموضوعية في نقل الاخبار بأنها مظهر من مظاهر حب الوطن واحترام المؤسسات الشرعية التي يجب أن يلتزم بها الصحفي عند تغطيته لأحداث الصراع 2005 (Mercier)

فضلاً عن ذلك، يمكن تفسير وقوع الكثير من الصحفيين ووسائل الإعلام في نقل احداث الصراع بشكل غير صادق للجمهور، هو اعتمادهم بشكل كبير على المصادر الرسمية للحكومة أثناء الأزمات أو الحروب .كذلك في الغالب يُفضل الصحفيون سرد قصص عن الصراعات والحروب والعنف أكثر من تركيزهم على مفاوضات بناء السلام .فالأخبار التي تدور حول الحروب والعنف تعد مصدر للإلهام الإعلامي واستغلال مشاعر الجماهير حيث توفر صوراً ومؤثرات بصرية تلبي متطلبات التغطية الإخبارية كما أنها تجذب الجمهور .في هذا الصدد يقول لتيموثي Timothy بسبب الاحتكارات والسيطرة الحكومية يصعب على وسائل الإعلام والصحفيين تقديم معلومات محايدة أو موضوعية، حيث تكون هناك دائما أجندات خفية تساهم في تشكيل الرسائل الإعلامية التي تخدم مصالح الحكومة.(Timothy , 2000)

وبخلاف ذلك، وعلى الرغم من الدور السلبي لوسائل الإعلام خاصة وقت الازمات في تأجيج الصراع والدعوة إليه، إلا أنه في السنوات الأخيرة، نُشرت العديد من الدراسات التي تتعلق بإمكانية مساهمة وسائل الإعلام في خلق مصالحات وطنية تفضي إلى خلق سلام دائم ومستقر .في هذا الصد، يرى صالح واسبيته بأن للإعلام ووسائله المتعددة أدواراً مزدوجة في عملية بناء السلام خاصة عندما يتعلق الصراع بين أبناء البلد الواحد، ويتجسد الدور الإيجابي لوسائل الإعلام في عملية بناء السلام من خلال إتاحتها لفرص حق وصول الجمهور للمعلومات دون أي تحيز أو إلحاق الضرر بالأخرين، او محاولة توجيه الرأي العام، من شأنها أن تسهم في تقريب جهات النظر بين أطراف الصراع وتقود إلى مصالحات وطنية حقيقية تساعد في بناء السلام والسلم المجتمعي من خلال المفاوضات والحوارات) صالح، اسبيته، .(2023 كما يرى فريري بأن الصحفيون يمكن أن يلعبوا دور الوسطاء في النزاعات، وذلك فمن خلال العمل بمبادئ الحياد والمسؤولية يستطيعون المساعدة في حل المشكلات والصراعات، وهذا هو المبدأ الذي ينبغي الإيمان به من قبل جميع الممارسين الإعلاميين .حيث أن من مبادئ الممارسة الصحفية الإعلامية الأخلاقية هي السماح لجميع الأطراف بإبداء الرأي وعرض وجهات نظرهم دون التدخل فيها، من خلال السماح بتبادل وجهات النظر بين الأطراف المتصارعة .كما يمكن لوسائل الإعلام توفير مساحة للتعبير عن وجهات نظر الجماهير المحلية التي تعرضت لحالة من الصدمات النفسية والذين يعبرون بالتالي عن مخاوفهم بسبب الحروب .ايضا يجب على الصحفيين ان يعطوا صوتا للأفراد المشاركين في النزاع ووصف حياتهم ومعاناتهم اليومية تحت وطأة الحرب، مما قد يدفعهم الى اختيار السلام بل الموت .هذا ما يجب على الصحفيين ان يحاولوا توفيره واتاحته لطرفي الصراع، وبالتالي فإن الصحافة المهنية والمسؤولة والموضوعية يمكن أن تساهم تلقائيًا في حث الأطراف المتحاربة إلى الحوار مما يعطي مجالا لبناء السلام.(FRERE, 2005)

وعلى الرغم من اختلاف المنظرين والباحثين حول الأدوار المحتملة لوسائل الإعلام في بناء السلام، تبقى مسألة كيفية وضع وسائل الإعلام موضع التنفيذ، سواء كان ذلك من خلال التدريب، أو ضغط الجمهور، أو إصلاح المعايير الصحفية . واليوم، وعلى الرغم من العدد الكبير من المساهمات، فمن الواضح أنه لا يزال من الضروري تحديد طريقة ملموسة لتطبيق السلام في الممارسات الإعلامية .كما لا غنى عن القول، بأن قدرة او مساهمة وسائل الإعلام في عملية بناء سلام دائم مستقر يقود إلى مصالحات حقيقية بين الأطراف المتصارعة، خاصة في الدول التي تشهد عدم استقرار في مؤسساتها مثل الحالة الليبية، هي مسألة جديرة بالدراسة والاهتمام.

الممارسة الإعلامية في ليبيا ما بعد2011

بعد الإطاحة بنظام العقيد القذافي سنة2011 ، انتشرت على نطاق واسع القنوات التلفزيونية وعشرات المحطات الإذاعية والصحف الالكترونية في العديد من المدن الليبية، ظناً من الليبيون بأن هذا المشهد الإعلامي الجديد سيساهم في إعادة بناء الدولة الليبية ومؤسساتها الإعلامية مما يعزز من مفهوم الممارسة الحرة للإعلام التي تسهم في خلق تنمية مؤسساتية تساعد صانعي القرار في خلق قنوات فاعلة مباشرة مع شعوبهم .لكن في الواقع، ما شهدته ليبيا ما بعد 2011 من عدم استقرار سياسي واقتصادي وعسكري –نتج عنه انقسام في مؤسسات الدولة حتى يومنا هذا –كان للإعلام الدور البارز في تأجيج الصراع وإثارة الفتن، مما زاد أيضاً من تعقيد المشهد الإعلامي ذاته .حيث واجه الصحفيون أشكالًا جديدة من سيطرة الميليشيات والفصائل المسلحة والجماعات الإسلامية المتطرفة على المؤسسات الإعلامية مما أثر على شكل وطبيعة العمل الإعلامي، فأصبح الإعلام مشروعًا ثوريًا مكرساً وراء تحولات الثورة ولا يخدم إلا اهدافها، واهداف منظريها وأيديولوجياتهم.

يمكن القول بأن حالة عدم الاستقرار السياسي والانفلات الأمني القت بظلالها على الممارسة الإعلامية في ليبيا، فسيطرة الفصائل المسلحة وتعدد السلطات في ليبيا حال دون هيكلة المؤسسات الإعلامية .فلم تجدي محاولات السلطات الجديدة التي تعاقبت على حكم البلاد في إعادة تنظيم قطاع الإعلام لتلبية متطلبات المشهد السياسي الجديد، حيث أصبح الإعلام إحدى أدوات الصراع على السلطة ولم يكن له أي دور يذكر في عملية بناء السلام ورأب الصدع بين أطراف الصراع في ليبيا .علاوة على ذلك، فشلت السلطات الانتقالية المتعاقبة في معالجة معظم التحديات التي ارتبطت بالمساعي الرامية إلى ممارسة إعلامية حرة.

يمكن القول بأن الممارسة الإعلامية بعد الارهاصات الأولية لما بعد سقوط نظام العقيد القذافي، شهدت ولادة العديد من القنوات التلفزيونية والصحف اليومية التي سرعان ما تلاشت لأسباب سياسية أو أمنيه أو الدعم المالي .وما أن بدأ الانقسام السياسي والمؤسساتي في ليبيا مع بداية2014 ، وزيادة حدة الصراع بين الاطراف السياسية خلال هذه المرحلة برزت حاجة إطراف الصراع الى السيطرة على وسائل الإعلام من خلال الدور الذي لعبته في توجيه الراي العام واستقطابه لصالحها . مما دفع الكثير من النخب السياسية المتصارعة إلى صناعة الصحافة عبر بوابة التلفزيون والصحافة الالكترونية حيث ظهرت على الساحة الاعلامية عدة منابر اعلامية جديدة لتغذية الصراع الدائر .فيما تحولت وسائل الاعلام خلال هذه المرحلة الى أداة لتشكيل جماعات المصالح وخلق هويات سياسية جديدة تخدم أغراض ومصالح القائمين عليها .فضلاً عن ذلك، ظهر جلياً مستوى الأداء الضعيف لوسائل الإعلام الليبية وعدم كفاءتها في مواكبة التحول الذي شهدته البلاد بعد

الثورة، من خلال ما تقدمه من برامج وحملات إعلامية لا تخلو من التحريض، وتعزيز الفرقة، في حين تحول مذيعوها الى أدوات تمارس التظليل الإعلامي) الأصفر، .(2016 كما تحولت بعض القنوات المرئية على وجه الخصوص الى آلة مؤدلجة تعسى للترويج لتوجه سياسي معين أو حزب، أو ميليشيا، أو مدينة، بدافع المصلحة .كل ذلك كان له انعكاساته السلبية على الأمن والاستقرار الاجتماعي، وألحق الضرر بالجهود الدولية والمحلية الداعية للتسامح والمصالحة، وبناء السلام وتجاوز الخلافات بسن أطراف الصراع مهما كانت أراءهم وتوجهاتهم السياسية.

يمكن القول بأن إعادة هيكلة القطاع الإعلامي الخاص في ليبيا بعد 2011 أسس ليخدم أهداف الفئة الحاكمة والجماعات والفصائل المسلحة .في هذا الصدد يقول معيوف والزياني، بأن هناك شبهات تطال الممارسة الإعلامية في وسائل الإعلام الخاصة ما بعد ثورة فبراير، فمعظم تلك القنوات مرتبط بمصالح واجندات سياسية) معيوف والزياني .(2020 حيث بدا واضحاً من خلال ما تبثه وسائل الاعلام في تلك الفترة الطموحات السياسية القوية للمشاركين في صناعة وسائل الإعلام الليبية تعارضت بشكل حاد مع الوظيفة اليومية المعتادة لوسائل الإعلام المحلية، وذلك من خلال تناول التغطية الاخبارية المسيسة لصالح طرفي الصراع .لذلك تحولت الممارسة الاعلامية الى نموذج التغطية المستقطبة كما وصفها جوزيف، حيث استغلال وسائل الإعلام له أبعاد واضحة، وكلها مقبولة بشكل عام من قبل المهنة بأكملها حيث تكون الممارسة الاعلامية من أجل الطموحات السياسية بدلا من الخدمة الإخبارية .(Joseph, 2016) وفق لهذا النموذج تتمتع مهنة الاعلام بعلاقات وثيقة للغاية مع دوائر السلطة والدولة، مما يمنعها من العمل كمؤسسات مستقلة .لذلك فإن الإجماع حول المعايير المهنية يصبح ضعيفً إلى حد ما .كما ان عمل الصحفيين يتأثر بشدة بقوى خارج مهنتهم، مثل الداعمين الماليين والسياسيين وأصحاب وسائل الإعلام كما هو الحال في ليبيا.

اليوم وبعد قرابة أربعة عشر عاماً من الإطاحة بنظام القذافي، فالمشهد البنيوي لإعادة مؤسسة الإعلام في ليبيا لازال يتسم بالهشاشة وعدم وضوح الأدوار بعد، حيث يملك بعض من النخب السياسية الليبية وسائل إعلام تلفزيونية تستخدم –كما يرى مراقبون –لتوجيه الرأي العام والتأثير فيه حول قضايا سياسية بعينها، فضلاً عن التوغل الكبير للقوي السياسية والأحزاب التي تحالفت مع بعض القنوات التلفزيونية التي اصبحت ناطقة باسمها .في نفس السياق يؤكد هويسة ان أبرز أسباب فشل وتدني الأداء المهني للإعلام الليبي اقبال فئة من أثرياء الحرب، ورجال الأعمال، والموالين لنظام القذافي على امتلاك قنوات إعلامية خاصة بهم يستخدمونها لتوجيه الرأي العام في قضايا سياسية معينة خدمة لمصالحهم، وقد أدى توغل أصحاب المصالح والساعين للسلطة في هذا المجال الى تراجع مؤشر حرية الإعلام في البلاد وزيادة حدة الصراع) هويسة

.(2017يبدو أن هيمنة بعض النخب على وسائل الإعلام، وما ينتج عنها من تهميش الأصوات المعارضة، أصبح أمر طبيعي إلى درجة أن الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام يؤيدونه باقتناع وبأنهم يطبقون خياراتهم في العمل .في الواقع النتيجة الطبيعية لهذا الاستغلال في وسائل الإعلام هو انخفاض مستوى الاستقلال المهني للصحفيين حيث يظل تعزيز الاحتراف صعباً عندما تكون الضغوط السياسية والمادية قوية للغاية، وعندما يكون الغرض الرئيسي من وسائل الإعلام هو دعم بعض الشخصيات أو الأحزاب السياسية، مما يعيق تطور مهنة الإعلام إعادة هيكلته.

هذه السيطرة على وسائل الإعلام في القطاعين العام والخاص في ليبيا انعكس سلباً على الأداء المهني للممارسة الإعلامية بما يخدم عملية بناء السلام في البلد الذي لازال يشهد انقساماً سياسياً ومؤسساتياً .فالمؤسسات الإعلامية كغيرها من المؤسسات الأخرى في ليبيا تأثرت بحالة الفوضى وعدم الاستقرار .يمكن القول بأن وسائل الإعلام في ليبيا خاصة الحكومية منها كانت سبباً رئيسياً في المشهد المعقد والصراع الذي تشهده ليبيا منذ سنة2011 ، فأغلب وسائل الإعلام الليبية تفتقر للمهنية، ومعايير أخلاقيات الممارسة، فضلاً عن اتهامها بأنها تروج لصالح الحكومات المتنافسة والأطراف المتصارعة، فيما رضخت بعض وسائل الاعلام الخاصة تحت وطأة سيطرة أصحاب رؤوس الأموال الأمر الذي حال دون من استقلاليتها وموضوعيها وأثر على مضامينها والمحتويات التي تنتجها، وأصبحت لا تعدو عن كونها منصات تستخدم للدعاية والتسويق لأطراف الصراع او لبعض الشخصيات السياسية) أسبيتة،.(2013

تعد مسألة الممارسة المهنية بعد2011 ، نظراً لطبيعة العلاقة بين النخب الفاعلة في المشهد السياسي ووسائل الاعلام من حيث الملكية او التمويل فان الالتزام بمعايير المهنة من أبرز التحديات التي توجه العمل الاعلامي في هذه الحقبة .حيث كان الهدف الاساسي من انشاء هذه المنابر هو توجيه الرأي العام لصالح أحد طرفي الصراع، مما فاقم وعقد من حدة الصراع وخطاب الكراهية .من ناحية اخرى فان تفاقم الأزمة الأمنية والأخطار الكامنة في ممارسة مهنة الصحافة في مثل هذه السياقات يدفع الصحفيين إلى بناء العلاقات لضمان أمنهم الخاص وخدمة مصالحهم الشخصية، وهذا يقوض بشكل خطير استقلال ومهنية وسائل الإعلام في مساعيها الرامية إلى بناء السلام والحث على نبذ العنف ,Belkaid, Levallois Talon,2017)).أن مثل هذه الديناميات توضح كيف يتكيف الممارسين لوسائل الإعلام، عن طيب خاطر أو رغما عنهم، مع مطالب النخب الحاكمة، وتنعكس النتيجة المباشرة لمثل هذه الممارسات الخاطئة بتخلي الصحفيين عن المبادئ الأساسية التي تحكم اخلاقيات المهنة.

نتج عن غياب مهنية الممارسين في المؤسسات الإعلامية الليبية اتجاه مهنتهم خطاب يغذي الصراع ويدعو إليه .يمكن القول إن ليبيا لم تعرف بعد سقوط نظام القذافي تلك التجليات الحادة للكراهية كما هو الحال في العديد من الدول التي شهدت حالة من الصراع وعدم الاستقرار استمر لفترات طويلة من جنوب افريقيا، ورواندا، وسيراليون، والكونغو الديمقراطية وغيرها، لكنها مع ذلك شهدت هي الاخرى أشكالًا متعددة للكراهية خلال السنوات الماضية امتزجت فيها الخطابات الإعلامية بممارسات تمس المكونات المجتمعية والقبلية والعرقية في المجتمع الليبي) معيوف والزياني .(2020 منذ سقوط نظام القذافي، شكل تصاعد الكراهية عبر وسائل الاعلام أحد العوامل المفسرة للتعثر الانتقالي السلمي للسلطة وعدم التوافق السياسي بين أطراف الصراع، حيث عادة ما يوظف هذا الخطاب لإحباط كل استحقاق داخلي، أو مبادرة خارجية أممية أو دولية يمكن أن تقود الليبيين إلى الاستقرار، في ظل غياب سلطة الدولة وانقسام الحكومات بين غرب وشرق ليبيا، تحولت وسائل الإعلام إلى أدوات لبعض التيارات والميليشيات العسكرية في تأجيج الصراع والحروب بسبب خطاب الكراهية والتحريض على العنف .أن مثل هذا النوع من الممارسة الإعلامية يقوض من جميع المحاولات الرامية إلى البحث عم الأدوار الإيجابية والاستخدامات الممكنة لوسائل الإعلام في تهيئة فرص الحوار والمفاوضات بين الأطراف المتصارعة للوصول الى مصالحات وطنية شاملة ومستقرة.

إسهامات الإعلام في بناء السلام

في سياق التحول الديمقراطي السلمي خاصة في المجتمعات التي مرت بحالة من الهشاشة والتشظي وعدم الاستقرار، تقود الممارسات الجديدة نحو هذا التحول في معظم الأحيان إلى نزاعات وأزمات لاسيما ما بعد الانتخابات وهو ما حدث في ليبيا بعد انتخابات .2014 في هذه الظروف يمكن استخدام وسائل الإعلام لتخفيف التوترات، بقدر ما يمكن أن تكون ادوات للتحريض على العنف والحث عليه، مما يجعل الممارسة المهنية أكثر تعقيدًا .مع ذلك في مناطق مختلفة من العالم كان للإعلام دور مهم في منع وفض النزاعات وإعادة بناء المجتمعات التي تأثرت بالحروب الأهلية الصراعات .لذلك أدركت بعض الدول التي مرت بحروب أهلية الدور المتزايد الذي يمكن ان تلعبه وسائل الإعلام المحلية في بناء السلام .وسائل الاعلام، باعتبارها مزود للمعلومات بين الشركاء الاجتماعيين، فهي ضرورية لإقامة حوار اجتماعي ,McGoldrick) .(2005فغياب الحوار والمفاوضات في سياق الأزمة والصراع الدائر يشكل أرضية خصبة للشائعات والمعلومات المضللة . حيث أنه بدون معلومات صحيحة ومتوازنة، تصبح الشائعات هي الأساس الذي يقرّر الناس التصرف بناءً عليه .مما يجعل الحوار وسيلة لحل النزاع وبناء السلام.

الجدير بالذكر، أن قليل من الصحفيين الليبيين يدركون حقيقة أن عملهم يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على العنف القائم منذ سنوات، شريطة أن يمارسوا مهنتهم بدقة ومهنية .على الرغم من ان كثير منهم يدعمون فكرة بناء السلام، لكن في الحقيقة معظم الوسائل الإعلامية التي يعملون فيها تقدم تغطية اخبارية عكس ذلك .فقد بدا واضحا أن بعض الصحفيون من خلال ما ينشرون من معلومات عبر وسائل الإعلام المحلية يرون في الحرب الطريق الوحيد لاستقرار البلاد لأنهم يرونها حرباً بين الخير والشر وأن انحيازهم للخير قضية وطنية لا مجال لتنازل عنها .المشكلة تبقى أن كلا طرفي الصراع يتبنى نفس المبدأ، مع ذلك هناك صحفيون آخرون يرون أن تبني وسائل الإعلام لخطاب بناء السلام الطريق الوحيد لوقف الحرب .فيما تكمن المشكلة الحقيقية لوسائل الإعلام الليبية اليوم أن النخب التي تمتلك هذه الوسائل أو تمولها يرفضون خطاب يتبنى السلام لأنهم أصبحوا جزء من الصراع الدائر في ليبيا.

في الواقع ما يعزز من دور وسائل الإعلام في عملية بناء السلام، هو تبنيها لخطاب إعلامي يهدف الى بناء السلام بين مكونات المجتمع بما فيها النخب المتصارعة على السلطة من خلال القيام بتحليل الأسباب الأساسية للصراع، بحيث تساهم بشكل فعال في مساعدة الجمهور في فهم ومعرفة الأسباب والدوافع الحقيقية لذلك الصراع .مما قد يشكل ذلك ضغطا على المتصارعين في البحث عن بدائل للعنف وهو الحوار والمفاوضات) دمدوم ، بولمشاور، .(2021 يجب ايضاً على الصحفيين أن يتجنبوا استخدام المصطلحات التي تعمق الخلاف بين طرفي الصراع لأن ذلك يعد أحد اسباب شرعنة الحرب والدعوة للعنف، فعندما يقع الصحفي في فخ اللغة يفقد بذلك حياده وبالتالي مصداقيته .فعلى الممارسين وكذلك المؤسسات الإعلامية زمن الصراع، قدر الإمكان، التغطية المحايدة والموضوعية، بحيث إلا تقحم المكونات الاجتماعية للمجتمع في قلب الصراع كوصفها للصراع الدائر بحرب إبادة عرقية للأقليات أو انها حرب جهوية مما قد يكون لها تداعيات خطيرة على المكونات الاجتماعية في البلاد.

لا غنى عن القول، بأن من اهم الإشكاليات التي تتعلق بدور وسائل الإعلام في بناء السلام هو كيفية إصلاح النظام الإعلامي، لاسيما ما بعد الصراع مما يعز من هذا الدور .فوفقاً لتجارب عاشتها بعض الدول التي مرت بتحولات سياسية أو حروب أهلية كما هو الحال في بعض الدول في افريقيا فأن هذا الإصلاح هو أحد أهم الدعائم الاساسية لإرساء مبادئ السلام والديمقراطية .(ITOUA,2016) ويتمثل ذلك في إصلاح النظام القانوني للهيئات التنظيمية لوسائل الإعلام الذي يضمن استقلالية هذه الهيئات وكذلك المؤسسات الاعلامية الحكومية بالإضافة إلى توفير بيئة إعلامية تضمن التعددية وحرية التعبير .كما يمثل الإطار القانوني جزءًا من البنية التحتية المؤسسية الضرورية لديمقراطية منفتحة وشفافة .ومع ذلك،

ينبغي التأكيد على أنه بدون رغبة حقيقية في الحوار من أجل السلام بين طرفي الصراع، لن يكون لهذه التشريعات سوى نجاح محدود، لأن السياسيين وكبار المسؤولين يكونوا حريصين دائمًا على السيطرة على وسائل الإعلام.

وبالنظر إلى بعض التجارب الدولية الناجحة في هذا الصدد، يمكن اعتبار أن مبدأ إنشاء سلطة تنظيمية مستقلة للإعلام هو إنجاز على طريق الديمقراطية وبناء عملية السلام . (ITOUA,2016) مما لا شك فيه أن البنى التنظيمية المهيكلة لوسائل الإعلام تعد هي الأفضل في ضمان حرية وسائل الإعلام، فهي تشكل ضمانة للحوكمة الديمقراطية الرشيدة الأكثر فعالية في المجالين الإعلامي والسياسي . (DE LA BROSSE,2013) لكن في الواقع من أجل الوصل إلى هذا الدور تبقى استقلالية هذه الهيئات أبرز التحديات التي تواجهها من أجل ضمان دورها الفعال .في ليبيا على سبيل المثال، فمنذ أول سلطة تنظيمية إعلامية تأسست في خمسينيات القرن الماضي حتى يومنا هذا لم تعرف هذه الهيئات الاستقلالية حيث كانت دائماً تحت السلطات التشريعية والتنفيذية مما أثر بشكل مباشر على دورها في ضمان حرية التعبير والوصول إلى المعلومات .فمنذ سقوط نظام القذافي سنة 2011 كانت هناك مطالبات بأن تتحول جميع هيئات الإذاعة والتلفزيون المملوكة للدولة وللحكومة إلى هيئات خدمة عامة تحت إشراف هيئة إعلامية مستقلة تكون مسؤولة أمام الجمهور، لكن في الواقع جميع هذه المطالبات انتهت بالفشل امام ازمة الانقسام السياسي التي عصفت بالبلاد منذ سنوات.

في ليبيا، تتزايد المطالبات تجاه حرية واستقلالية وسائل الإعلام مما يجعل من بعض الأحكام القانونية في حاجة إلى تغييرها ووضع أحكام جديدة تساهم في خلق بيئة مواتية لإعلام حر تسهم في إرساء بناء عملية السلام والوصول إلى مصالحات حقيقة بين الأطراف المتصارعة .كأن تتضمن هذه القوانين :الاستقلال، وجودة المعلومات، ومجال واسع من التأثير حتى تشارك قوانين الإعلام مشاركة كاملة في البناء الديمقراطي .(Islam, 2005) من ناحية اخرى يجب على السلطات في الدولة الليبية أن توفر الحماية الكاملة للصحفيين لا سيما ضد الاعتداءات أو التهديدات التي قد تأثر على استقلاليتهم وحريتهم في التعبير عن آرائهم أو عن الاحداث اليومية .كما يجب أن يكون لدى الدولة الإرادة والوسائل اللازمة لمحاكمة من يرهبون أو يهاجمون ممثلي وسائل الإعلام، فضلاً عن تهيئة بيئة مواتية لتطوير وسائل إعلام مستقلة، وحرة، لا يتعرض فيها الصحفيون لخطر السجن او التعذيب أو القتل.

وسائل الإعلام لا يمكن أن تعمل بشكل صحيح إذا كانت السلطات لا تطبق القانون أو تفعل ذلك بطريقة تعسفية أو انتقائية . يجب على الدولة أيضا أن تبادر في دعم الهيئات الذاتية كالنقابات والاتحادات الصحفية، التي عملت على وضع مدونات للأخلاقيات الصحفية في العديد من الديمقراطيات في المجتمعات الأخرى مما ساهم في تعزيز الممارسات الصحفية التي

تهدف إلى السلام، إلى جانب تعزيز حرية الصحافة والوصول إلى المعلومات .كما أن التنظيم الذاتي يحتل المساحة التي يتركها تنظيم الدولة .وبالتالي، في الدول التي تؤمن بالديمقراطية وحرية التعبير، ترى أن آليات التنظيم الذاتي هي جزء من بيئة أوسع لتنظيم وسائل الإعلام.

تأسيساً على ذلك، ولكي يكون هناك نظام إعلامي مناسب لحرية التعبير وتنوع وسائل الإعلام يفضي لممارسة إعلامية مهينه ومسؤولة، يجب أن تكون القوانين جزءًا من هذا النظام، وبهذا المعنى، فإن المؤشرات الرئيسية التي أبرزتها اليونسكو يمكن أن تشكل مرجعاً لبيئة مواتية لوسائل إعلام مستقلة تساهم في عملية بناء السلام وتتمثل في: (UNESCO,2008)

1. ضمانات قانونية صريحة للحكم الذاتي والاستقلال عن التدخل الحكومي أو الحزبي أو التجاري.
2. الضمانات القانونية لاستقلال الهيئات التنظيمية.
3. صلاحيات ومسؤوليات الهيئة التنظيمية محددة بوضوح بالقانون.
4. توفير التمويل الكافي والمستمر للهيئات التنظيمية التي يضمنها القانون، وذلك لحماية استقلاليتها وحمايتها من الضغوط المالية القسرية.
5. اختيار أعضاء الهيئة التنظيمية وفقًا لعملية شفافة وديمقراطية تهدف إلى تقليل مخاطر التدخل الحزبي أو التجاري.

وبالرغم من أهمية ذلك، إلا أن في ليبيا لا يزال قطاع الإعلام يعاني من عدم وجود إطار قانوني أو هيئة تنظيمية مستقلة تحدد قواعد العمل الإعلامي وتؤطره، فضلاً عن عدم وجود قواعد إصدار التراخيص اللازمة لممارسة هذه المهنة .نجد اليوم مطالبة معظم الصحفيين باستقلالية وسائل الإعلام العامة والهيئات التنظيمية، فضلاً عن مطالبتهم بحماية الصحفيين والمؤسسات الإعلامية من سطوة الفصائل المسلحة أو من الاجهزة الرسمية في الدولة .كما تشمل هذه المطالبات ايضاً الجوانب الهيكلية والمؤسساتية المتعلقة بالقطاع السمعي والبصري، واستقلالية وسائل الإعلام العامة عن الحكومة والأحزاب السياسية أو النخب السياسية الفاعلة في المجتمع.

الخلاصة والنتائج

أظهرت نتائج هذا البحث تحقق عدد من الأهداف المعلنة، حيث تم تحليل الدور المزدوج لوسائل الإعلام الليبية بين التحريض وبناء السلام، كما تم تقييم أداء المؤسسات الإعلامية في ظل الانقسام السياسي، وبيان الحاجة إلى إصلاح الإطار القانوني والتنظيمي لتمكين الإعلام من أداء دوره في المصالحة الوطنية.

شهدت الأبحاث المتعلقة بدور وسائل الإعلام في التحولات من الحرب إلى السلام نمواً ملحوظاً منذ تسعينيات القرن الماضي، خاصة في دراسات تناولت حالات رواندا والبوسنة وغيرها(Galtung, 1969 ؛ Frere, 2005). وقد أكدت هذه الأدبيات أن التغيير البنّاء في الصراعات يتطلب فهماً عميقاً لديناميكيات الاتصال ودور وسائل الإعلام في التأثير على المواقف والسلوكيات المجتمعية، وهو ما أشار إليه غالتونغ في تمييزه بين السلام الإيجابي القائم على العدالة الاجتماعية، والسلام السلبي القائم على غياب العنف.(Galtung, 1964)

تُظهر نتائج هذا البحث أن وسائل الإعلام، من خلال أدوارها الاتصالية المتعددة، يمكن أن تسهم في بناء السلام عبر تعزيز قيم الحوار ونبذ العنف، كما توصلت إليه دراسات سابقة في إفريقيا وأوروبا(Webel & Galtung, 2007 ؛ Lynch & McGoldrick, 2005). غير أن الدراسة الحالية توضح أن فرص الإعلام الليبي في الإسهام في عملية بناء السلام تبقى محدودة، بسبب الانقسام المؤسساتي، وضعف البنية التنظيمية، وتشظي المؤسسات الإعلامية) الأصفر،2016 ؛ هويسة، 2017). وهذا يتسق مع ما توصلت إليه بحوث عربية سابقة بأن هشاشة الإطار القانوني وغياب الاستقلالية المهنية يُقيدان فعالية الإعلام في إدارة الصراع) معيوف والزياني،2020 ؛ أسبيتة،2013).

كذلك، أظهرت الدراسة أن غياب التنظيم الذاتي وارتفاع منسوب الخطاب التحريضي والكراهية أسهما في إضعاف الممارسة المهنية وتغذية الانقسامات، وهو ما يتفق مع رؤية بولاينجر (Boulanger, 2014) وولفسفيلد (Wolfsfeld, 2001) بأن وسائل الإعلام في فترات الصراع قد تتحول إلى فاعل مغذٍ للعنف بدلاً من الحد منه .في المقابل، توصي الأدبيات الدولية بإعادة هيكلة المنظومة الإعلامية من خلال التشريعات المستقلة التي تكفل حرية التعبير وحياد المؤسسات الإعلامية (De La Brosse, 2013 ؛UNESCO, 2008) ، وهي التوصية ذاتها التي تؤكدها نتائج هذا البحث بالنسبة للحالة الليبية.

كما تكشف النتائج عن أن بناء السلام في ليبيا يتطلب إصلاحاً هيكلياً للمؤسسات الإعلامية بما يضمن استقلاليتها واحترافيتها، بما ينسجم مع الاتجاهات التي عرضها إيتوا (ITOUA, 2016) حول ضرورة الإصلاح الإعلامي بعد الصراعات، ومع ما أكدته دراسة دمدوم وبولمشاور (2021) بأن الإعلام يمكن أن يكون وسيطاً في تحقيق المصالحة الوطنية إذا ما التزم الحياد والمسؤولية الاجتماعية.

في ضوء ما سبق، يتضح أن نتائج البحث تتقاطع مع التوجهات النظرية لصحافة السلام كما صاغها غالتونغ ولينش (Lynch & Galtung, 2010)، حيث يُنظر إلى الإعلام بوصفه أداة لتفكيك سرديات الحرب وإعادة صياغة الخطاب

الجمعي بما يعزز ثقافة السلام .كما تدعم النتائج الاتجاه القائل بأن الممارسة الإعلامية المحايدة والمسؤولة تشكّل عاملاً محورياً في بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة(FRERE, 2005 ؛.(Shaw, 2011

بناءً عليه، فإن هذا البحث يضيف إلى الأدبيات العربية والدولية من خلال إبراز خصوصية الحالة الليبية، إذ تُظهر النتائج أن الإعلام الليبي لا يزال بعيداً عن ممارسة" **صحافة السلام** "بالمعنى الذي وضعه غالتونغ، بسبب تسييس الخطاب الإعلامي وضعف الهياكل المهنية .ومع ذلك، فإن إدراك الإعلاميين لأهمية السلام وإعادة بناء الثقة يمثل نقطة انطلاق نحو تفعيل دور الإعلام كفاعل إيجابي في إعادة الاستقرار السياسي والاجتماعي.

التوصيات

بناءً على ما تم عرضه ومناقشته من أطر نظرية وادبيات سابقة اهتمت وتناول الأدوار المختلفة والمحتملة لوسائل الإعلام في عملية بناء السلام، في مناطق ودول مختلفة من العالم تلك التي شهدت حالة من عدم الاستقرار والصراع، فضلاً على ما توصل إليه هذا البحث من نتائج، نوصي بالآتي:

على وسائل الاعلام أن تتبنى خطاباً إعلامياً موضوعياً وهادفاً يعزز من عملية بناء السلام لا سيما في ظل التغييرات السياسية التي تعيشها ليبيا منذ سنة 2011 وما تبعها من صراعات وحروب.

أن تتحول وسائل الإعلام العامة الى وسائل خدمة عامة، لأنها هي القادرة فقط على تزويد جميع المستخدمين بخدمة توفر المعلومات الأساسية بما يضمن حرية وتنوع المعلومات ومصادرها.

على المؤسسات الرسمية في الدولة أن تعمل على دعم الإعلام المناطقي) المحلي (لأن ذلك سوف يساهم في خلق مشهد إعلامي متنوع يساعد في وصول المعلومات الى كافة افراد المجتمع مما يشبع رغباتهم واهتماماتهم.

وجود أطر قانونية وتشريعية أو هيئة تنظيمية مستقلة تحدد قواعد العمل الإعلامي وكذلك تعمل على إصدار التراخيص اللازمة لممارسة المهنة وتضمن حقوق ممارسيها.

المراجع

- اسبيتة، خالد (2013) .الحرية والمسؤولية و المهنية ,نظرة لأخلاقيات العمل الإعلامي ودعم الأمن المجتمعي في ضوء استطلاع آراء عينة من الإعلاميين الليبيين، المجلة الليبية للدراسات، مجلد 2013 ، العدد.2
- الأصفر، محمد (2016) .الإصلاح الهيكلي و القانوني لقطاع الإعلام وتعزيز استقلاليته ,منشورات المركز الليبي لحرية الصحافة.
- دمدوم ، رضا .بولمشاور، رباب (2021) .دور وسائل الإعلام في بناء السلام ما بعد النزاع" دراسة نظرية"، الجزائر، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، مجلد6 ، العدد. 1 .
- صالح، سليمان، اسبيتة، خالد، (2023) الإعلام والمصالحة الوطنية مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية، العدد التاسع.
- معيوف، عرفات .الزياني، عادل (2020) .خطاب الكراهية وطبيعة الإخلالات المهنية في القنوات الفضائية الليبية أثناء النزاعات المسلحة ، دراسة نظرية تطبيقية لقناة ليبيا الحدث وليبيا الأحرار ، مجلة الجامعي ، العدد.32
- هويسة، إمحمد (2017) .أزمة السلطة الرابعة في ليبيا ,شؤون ليبية ,مجلة علمية مستقلة تعنى بالدراسات حول ليبيا المعاصرة ,يصدرها المركز المغاربي للأبحاث حول ليبيا ,سبتمبر.
- BAILIE. M, (2017). Project supervisor: Doğuş Özokutan , Peace Journalism : A Practical Handbook for Journalists in Cyprus www.peacejournalismcy.net
- BELKAID, A. LEVALLOIS, A. TALON, C. (2017) ILYM, IRAK, LIBYE, YEMAN MEDIAS : quel rôle pour les médias dans les pays en crise ? L'Harmattan, Paris.
- BOULANGER, P. (2014) Géopolitique des médias, acteurs, rivalités et conflits, Paris, Armand Colin.
- CHOMSKY. N, HERMAN. E,)2002(. Manufacturing Consent. The Political Economy of the Mass Media, New York, Pantheon Books.
- CRETTENAND, M. (2012) Le rôle de la presse dans la construction de la paix. Le cas du conflit basque, Thèse de doctorat, l'Université de Genève.
- DE LA BROSSE, R. (2013) Médias et démocratie en Afrique : l'enjeu de la régulation, Bruxelles, Bruylant, coll. Médias, sociétés et relations internationales.
- ELBAZ, S. , BAR-TAL, D. (2016) Dissemination of culture of conflict in the Israeli mass media: The wars in Lebanon as a case study (p.6). The Communication Review, 19:1.

- FRANK, T (2007). Idealist and realist aspirations for just peace: an analysis of ethics of military force and the discursive construction of an ethic of international policing within the framework of just peace and the contemporary hegemony of international law. Unpublished PhD Dissertation Submitted to the Theological Faculty, University of Aarhus. in Shaw I.S 'Human rights journalism': a critical conceptual framework of a complementary strand of peace journalism
- FRERE, M-S. (2005), Afrique centrale. Médias et conflits : vecteurs de guerre ou acteurs de paix, Editions Complexe, Bruxelles.
- GALTUNG J., Fischer D. (2013) Positive and Negative Peace. In: Johan Galtung. SpringerBriefs on Pioneers in Science and Practice, vol 5. Springer, Berlin, Heidelberg
- GALTUNG, J. (1964). Editorial. Journal of Peace Research. Volume 1, Issue 1.
- GALTUNG, J. (1969). Violence, Peace and Peace Research. Journal of Peace Research Volume 6, Issue 3.
- GALTUNG, J. (1998). High Road, Low Road: Charting the course for Peace Journalism Retrieved from: http://journals.co.za/content/track2/7/4/EJC111753
- HASCHKE-JOSEPH P, (2016) Les médias, les élites et l'armée en Égypte du début des années 2000 à aujourd'hui, Le rôle des chaînes satellitaires et d'internet, entre période révolutionnaire et mutation néo-autoritaire, Thèse doctoral en Science politique, mention Monde musulman, Institut d'études politiques de Paris Sciences PO.
- HOWARD, R. (2005). P1 Conflict sensitive journalism in practice. Anonleaks.ch
- IFE, J. (2007). Human rights and peace. In Charles Webel & Johan Galtung (Eds). Handbook of peace and conflict studies (pp160–72). New York: Routledge. in Shaw I.S 'Human rights journalism': a critical conceptual framework of a complementary strand of peace journalism.
- ISLAM R, (2005) Gros plan: ce que disent les médias et pourquoi, Dans Le droit d'informer, Le rôle des médias dans le développement économique, Sous la direction de Banque mondiale.
- ITOUA, S. (2016) Contribution à l'étude des institutions de régulation des médias dans les États d'Afrique Centrale francophone: Les cas du Cameroun, du Congo, du Gabon et de la République Démocratique du Congo, Docteur de l'université de Reims Champagne-Ardenne.
- LYNCH, J. GALTUNG J. (2010). Reporting Conflict: new directions in peace journalism. Australia: University of Queensland Press (p.xii)

- LYNCH, J, (2015) Peace journalism: Theoretical and methodological developments, Global Media and Communication, Vol. 11(3)
- LYNCH, J. MCGOLDRICK, A. (2005). Peace journalism. Stroud, UK: Hawthorn Press.
- MCQUAIL, D. (2010). McQuail s Mass Communication Theory (6th edition). London: Sage Publications.
- MERCIER, A. (2005) « Quelle place pour les médias en temps de guerre ? », Revue internationale de la Croix Rouge, vol. 87, n° 860, December.
- PARENTI, M (1993). Inventing Reality: The Politics of News Media (2nd ed). New York: St. Martin's Press.
- ROBIE, D. (2024) Peace Journalism, Colonialism, and Conflict in the South Pacific A Critical Reflexive Approach to Timor -Leste and West Papua In book: Waves of Change Media, Peace, and Development in the Pacific (pp.14-44) Publisher: Kula Press/ The University of the South Pacific. August 2024
- RUBIN, D. (1990) The news media and peace, Peace Review: A Journal of Social Justice, 2:2, 20-23.
- SHAW, I. S. (2011) 'Human rights journalism': a critical conceptual framework of a complementary strand of peace journalism in Ibrahim Seaga Shaw, Jake Lynch, and Robert A Hackett, Expanding peace journalism: comparative and critical approaches, Sydney University Press.
- SHINAR, D. (2007). Epilogue: Peace Journalism – The State-of-the-Art conflict & communication online, Vol. 6, No. 1.
- TIMOTHY K. (2000). The Communication Revolution: A Global
- UNESCO, (2008) Indicateurs de développement des médias : cadre pour l'évaluation du développement des médias, approuvé par le Conseil intergouvernemental du Programme international pour le développement de la communication (PIDC) à sa 26ème session (26-28 mars).
- WEBEL, C. (2007). Introduction: Toward a philosophy and metapsychology of peace. In Webel, C. Galtung, J. (Eds.). Handbook of Conflict and Peace Studies. United Kingdom: Routledge
- WOLFSFELD, G. (2001). The News Media and Peace process: The Middle East and Northern Irleand. Washington: USA Institute of Peace.